

## ابن كثير ومنهجه في كتاب البداية والنهاية

أحسان عبدالقادر أبو قمر

سليمان الصرايرة\*

### ملخص

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية ابن كثير (ت774هـ/1371م)، حياته وأسرته وعصره وشيوخه وتلاميذه مع الإشارة إلى الغزو الخارجي للعالم الإسلامي فقد تعرض العالم الإسلامي للغزوين الصليبي والمغولي.

وتضمن بيان العلماء الذين تتلمذ عليهم ونهل من علومهم، وبيان مشاركته في الحركة العلمية وانتشار المدارس في عصره ودورها في صقل شخصيته لكثرة ما التقى بالعلماء والشيوخ وأخذ عنهم فكان يعطي رأيه ويشير إلى مصداقية الروايات ويعتمد أسلوب الجرح والتعديل في بيان صحة الخبر التاريخي.

**الكلمات المفتاحية:** ابن كثير، العالم الإسلامي، كتاب البداية والنهاية.

\* كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة.

تاريخ تقديم البحث: 2020/10/12.

تاريخ قبول البحث: 2020/12/9.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2023.

## **Ibn Katheer and his Methodology in the Book *Albidaayah wa Alnihaayah***

**Ihsaan Abdulqaader Abu Qamar\***

**Malekabuqamer58@yahoo.com**

**Sulaiman Alsarairah**

### **Abstract**

The study aims to shed light on the personality of Ibn Kathir (177M/1371H), his life, his family, his era, his elders, and his students, with reference to the external invasion on the Islamic world, which was subjected to the Crusader and Mongol invasions.

It included the statement of the scholars who he studied with and learned from their sciences and a statement of his participation in the scientific movement and the spread of schools in his era, in addition to their role in refining his personality due to the large number of scholars and elders he met with and he took from them, so he used to give his opinions and indicate the credibility of the narrations and to adopt the method of verifying the validity of historical statements through checking the reliability of narrators.

**Keywords:** Ibn Katheer, Islamic World, The Book *Albidaayah wa Alnihaayah*

---

\* Faculty of Social Sciences, Mutah University.

Received: 12/10/2020.

Accepted: 9/12/2020.

© All rights reserved to Mutah University, Karak, The Hashemite Kingdom of Jordan, 2023.

## المقدمة:

استفاد ابن كثير من لقاءه وملازمته لكبار العلماء والشيخ الذين عاشوا في زمانه فأخذ عنهم وسمع منهم وكتب ونقل معلومات كثيرة دفعته للتفكير بتوظيفها لتقديم عمل يخدم طلاب العلم ويثري المكتبة الإسلامية فعكف على كتابة تاريخه الذي أصبح مصدراً لطلاب العلم والمعرفة وكان لانتشار التعليم والمدارس في زمانه أثر كبير في إنجاز كتاب يشمل معلومات مهمة تخدم المتخصصين في كثير من مجالات المعرفة والعلم، وكان لتنوع الشيخ الذين التقى بهم أو درس عليهم أو اطلع على كتبهم أن يخرج كتابه بهذه الصورة فقد كان ينقد الروايات وإذا شك بصحتها لا يتوانى عن التأكد ليميز الغث من السمين والصادق من المنحول.

جاء كتابه في التاريخ الموسوم (البداية والنهاية) موسوعة تاريخية ينتفع بها طلاب العلم في كل زمان وتضمن التأريخ للعالم الإسلامي وابتدأه بتاريخ البشرية منذ خلق آدم عليه السلام وانتهاءً بعصره.

ونهج في كتابه نهج المحدثين حيث يشير إلى المصادر التي استقى معلوماته منها ويذكر أسانيد رواياته ويدرس سير الرواة والمحدثين ويتأكد من صحة الروايات وأحياناً يقارن بينها أو يذكر إن كان رجالها ثقات أو مجروحين، وإذا اكتشف عدم صحة رواية يخبر عنها ويشير إلى الثقات من الرواة ويشير والروايات الضعيفة أو الكاذبة والمشكوك بصحتها.

وتناولت الدراسة نسب ابن كثير وأسرته وعصره وبيان كبار الشيخ الذين درس عليهم وسمع منهم أو التقى بهم وكان لهم دور في صقل شخصيته أو تأليف كتبه المتنوعة، وكذلك تلاميذه الذين تتلمذوا عليه.

كما اشتملت على الإشارة إلى المدارس التي انتشرت في زمانه والمؤثرة في مسيرته العلمية، أما منهجه في كتابة تاريخ خلافة بني أمية في كتابه البداية والنهاية فجاء الحديث عنه بشكل مفصل مع بيان مميزات منهجه الذي اتبعه في تأليف البداية والنهاية.

أرجو أن يكون عملاً مفيداً ونافعاً لقراء التاريخ.

## أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو المؤرخ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن الخطيب شهاب الدين أبي حفص عمر بن كثير البصري (Al-Maqrizi, 1997, p355, Ibn Qadi, 1979, p113, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 123, Al-Suyuti, 1983, p. 534, Al-Daoudi. W.D. 46; Yaqut Al-Hamwi, W.D, p441) الدمشقي الشافعي (Ibn Al-Imad, 1979, 231) القرشي من بني حصلة، ويذكر ابن كثير في ترجمة والده سنة 703هـ/1302م (Ibn Katheer, 1987, p33): "هو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضو القرشي من بني حصلة وهم ينتسبون إلى الشرف ويقول بأن شيخه المزي أطلع عليها فأعجبه ذلك، ثم صار بعد ذلك يكتب في نسبه القرشي (Ibn Katheer, 1987, p33)، وعند المقرئ: الإمام المفسر المحدث الواعظ الفقيه (Al-Maqrizi, 1997, p355).

ويصفه الذهبي في المختص قائلاً: (الإمام المفتي المحدث البار ثقة متقن محدث متقن ومفسر نال) (Al-Dahabi, 1988, p.75)، أما السيوطي فيقول: (الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير القيسي البصري) (Al-Suyuti, 1983, p. 534)،

ولد ابن كثير في قرية مجدل من قرى بصرى الشام (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 123) سنة 700هـ/1299م (Ibn Katheer, 1987, p34, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 153)، وعاش في بيئة علمية حيث كانت أسرته من أهل العلم وكان أبوه خطيباً وانتقل بعد وفاة أبيه (Ibn Katheer, 1987, p34) مع أخيه كمال الدين عبدالوهاب إلى دمشق سنة 707هـ/1307م، وسكن معهم في درب سعور بالصاغة العتيقة عند الطيورين (Ibn Katheer, 1987, p.123, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 153) ودرس عليه، وعاش معه مدة طويلة حيث يقول: "ثم تحولنا من بعده . أي بعد وفاة والده . في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق صحبة كمال الدين عبدالوهاب وقد كان لنا شقيقاً وبناً رقيقاً شفوفاً وتأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله تعالى منه ما تيسر ويسر منه ما تعسر" (Ibn Katheer, 1987, (p.48)، وأقبل على طلب العلم ولازم الحافظ المزي وشيخ الإسلام ابن تيمية (Ibn Al-Imad, 1979, 231).

ويذكر أن سبب تسميته بإسماعيل فيقول بأن إسماعيل هو الابن الأكبر لشهاب الدين والد ابن كثير حفظ القرآن على والده وقدم دمشق واشتغل بها وقرأ مقدمة في النحو وحفظ التنبية وشرحه على تاج الدين الفزاري، لكنه سقط من سطح الشامية البرانية (إحدى مدارس دمشق) ومات

(Ibn Katheer,1987, p.33)، فوجد عليه شهاب الدين ورثاه شعراً، فلما ولد ابن كثير وهو أصغر أبناء الشيخ سماه إسماعيل على اسم أخيه الأكبر وصار اسم الأخوين الأكبر والأصغر إسماعيل (Ibn QadI, 1979, p. 113).

وقد اهتم ابن كثير بعلم الحديث وقرأ الأصول على الأصفهاني (Ibn Al-Imad, 1979, 231, ) (Ibn Hajar, 2006, p.374)، وحفظ التنبيه وعرضه سنة 718هـ/1217م وحفظ مختصر ابن الحاجب وتفقه بالبرهان الفزاري والكمال ابن قاضي شهبه، . وهما من كبار علماء العصر، وكان قليل النسيان جيد الفهم ينظم الشعر (Ibn QadI, 1979, p. 114).

امتدحه العلماء فيما تركه للأجيال من علوم منها التفسير والتاريخ والأدب والحفظ، فقال ابن حجر (ت852هـ/ 1372م): "كان كثير الاستحضر وسارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع الناس به بعد وفاته" (Ibn Al-Imad, 1979, 231) وقال السيوطي (ت911هـ/1505م) في طبقات الحفاظ: "العمدة في علم الحديث معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحاً وتعديلاً" (Al-Suyuti,1983, p. 534)، وقال ابن حجي نقلاً عن ابن قاضي شهبه: "أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث" (Ibn QadI, 1979, p. 115).

ذكره الداوودي في طبقات المفسرين وقال عنه "قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ" (21)، وله شعر جميل كان يعلق به أحياناً على بعض ما يكتب أو يكتبه حسب الضرورة والمناسبة، وقلما يخلو موضوع من الموضوعات التي تناولها من الاستشهادات الشعرية، وقد ثبت شعراً من نظمه أو من وحي المناسبة كلما رأى الحاجة لذلك ومما ورد في هذا المجال قوله (Ibn Katheer,1987, Mokadiat Tahkek):

تمرّ بنا الأيام تترى وإنما ..... تساق إلى الآجال والعين تنظر  
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ..... ولا زائل هذا المشيب المكدر

توفي ابن كثير رحمه الله في شعبان سنة 774هـ/1371م (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 123)، وقد بلغ من العمر أربع وسبعين سنة هلالية ورثاه بعض تلاميذه بعد وفاته بقوله (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 124) :

لقدفك طلاب العلوم تأسفوا ..... وجادوا بدمع لا يبديد غزير  
ولو مزجوا ماء المدامع بالدمًا ..... لكان قليلاً فيك يا ابن كثير

**ثانياً: أسرة ابن كثير:**

والد ابن كثير هو الخطيب شهاب الدين أبي حفص عمر بن كثير بن كثير بن ضو بن كثير بن ضو بن زرع (Ibn Katheer,1987, p. 33) القرشي من بني حصلة وهم ينتسبون إلى آل البيت الشريف، وهو من قرية الشركوين ما بين بصرى وأدراعات جنوب سوريا، وأخواله بني عقبة (Ibn Katheer,1987, p. 33, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 415)، وقد اشتغل عندهم بالعلم وقرأ على مذهب أبي حنيفة، وحفظ جمل الزجاجي، واهتم بال نحو واللغة العربية، وحفظ أشعار العرب وكان ينظم الشعر الجيد (Ibn Katheer,1987, p.33).

عمل الشيخ شهاب الدين عمر في بصرى بمنزل الناقة (Ibn Katheer,1987, p.33) شمال البلد، ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى، وتمذهب بمذهب الشافعي، وأخذ عن شيوخ عصره (Ibn Katheer,1987, p.33)، وقال عنه الحافظ البرزالي مما قرأه ابن كثير "رجل فاضل له نظم جيد ويحفظ كثيراً من اللغز وله همّة وقوة" (Ibn Katheer,1987, p.34)، وهذا يؤكد أن ابن كثير عاش في أسرة علمية كان لها أثر واضح في مكانته العلمية وعصره وصقل شخصيته وبروزها في علوم متعددة.

تزوج والد ابن كثير امرأة قبل والدة ابن كثير فأنجب منها من البنين إسماعيل (Ibn Katheer,1987, p.33, Al-Omari, 1998, p23)، ويونس، وإدريس، ثم تزوج والدة ابن كثير فأنجب منها من البنين عبدالوهاب وعبدالعزیز ومحمد ثم ابن كثير وكان أصغرهم، فسماه والده على اسم الابن الأكبر الذي توفي قبل ولادة ابن كثير (Ibn Katheer,1987, p.34, Ibn Al-) (Imad, 1979, 9 (32).

توفي شهاب الدين والد ابن كثير في قرية مجدل من أعمال بصرى في سنة 703هـ/1303م ودفن في مقبرتها الشمالية عند الزيتون وكان ابن كثير آنذاك صغيراً لا يتجاوز الثلاث سنوات (Ibn Katheer,1987, p.33).

أما والدة ابن كثير فهي مريم بنت فرج بن علي ولدت سنة 673هـ/1274م في قرية مجدل التي كان يخطب بها والده، وتوفيت سنة 728هـ/1327م ودفنت بمقبرة الصوفية شرقي قبر ابن تيمية (Ibn Katheer,1987, p.148).

تزوج ابن كثير من زينب ابنة شيخه المزي (Ibn Hagar, 2006, p374)، وهي التي نقلت خبر وفاة والدها لزوجها ابن كثير سنة 742هـ/1341م ((Ibn Katheer,1987, p. 203))، وذكر ابن حجر أنه صاهر الإمام المزي على ابنته (Ibn Hagar, 2006, p374).

### ثالثاً: عصر ابن كثير:

عاش ابن كثير الدمشقي في فترة القرن 8هـ/14م، فهو كما ذكر سابقاً من مواليد سنة 700 أو 701هـ/1301م (Ibn Katheer,1987, p. 33-34) أي أنه ولد في زمن السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (693 . 741هـ / 1293 . 1341م)، وفيها كانت بلاد الشام لاتزال تعاني من آثار وتبعات الغزو الصليبي الذي استهدف العالم الإسلامي منذ أواخر القرن 5هـ/11م (Parker, 1967, p. 9).

وهذه الفترة هي التي تعرضت فيها بلاد المسلمين للهجمة المغولية الشرسة بعد سقوط عاصمة الخلافة الإسلامية في بغداد 656/1258م، لذلك شهدت هذه الفترة عدم استقرار سياسي ونزاعات متعددة بين حكام المسمين وأمرائهم من جهة والغزاة من جهة أخرى، إلا أنه بالرغم من ذلك فقد ظهرت في البلاد نهضة علمية واسعة بدأت تنتشط منذ عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي (589هـ/1193م) الذي اهتم بالتعليم وبناء المدارس في مصر وبلاد الشام ( Abu Shama, 400 p. 1974)، ثم سار على طريقه معظم سلاطين وأمراء المسلمين.

وقد ورث المماليك حكم مصر وبلاد الشام من بني أيوب، وصار عليهم مسؤولية مواجهة الغزو المغولي القادم من الشرق، والاستمرار في ملاحقة الصليبيين وتطهير بلاد الشام من بقاياهم الطامعة في الاستقرار .

كما بدأ المماليك الاستعداد لرد غزو المغول الذين اجتاحتهم مدينة بغداد سنة 656هـ/1258م. (Ibn Katheer,1987, p. 213, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 60) وقتلوا أهلها ودمروا وأحرقوا المساجد والمدارس والمكتبات (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 60)، ثم توجهوا بعد ذلك غرباً بهدف السيطرة على بلاد الشام ومصر، ولتحقيق غايتهم، وكان يتوجب عليهم السيطرة على حلب ودمشق، لذلك أخذوا بالتوجه صوب حلب أولاً لأن الطريق إليها أسهل لكون المناطق التي سيمرون بها خضراء وكثيرة المياه (Al-Sarajani, 2009, p. 185)، وتمكن المغول عبور شمال شرق سوريا ودخلوا مدنها واستباحوها ومثلوا بحكامها (Abu- Al-Fida, 1907, p. 193-194)، فدخلوا مدينة حلب واستباحوها (Al-Sarajani, 2009, p. 191) وتوجهوا من هناك نحو دمشق

فلما اقتربوا منها فرّ الناصر يوسف نائب دمشق، وترك أهلها يواجهون المغول، فاجتمع أعيان المدينة وقرروا التسليم (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 76) بينما صمدت القلعة بحامييتها أسابيع قبل أن يدخلها المغول ( Abu Shama, 1974, p. 204, Ibn Katheer,1987, ) (p. 232)، وسيطر المغول على معظم بلاد الشام حتى فلسطين.

وكان القائد المملوكي ركن الدين بيبرس (السلطان الظاهر بيبرس بعد السلطان قطز) في الشام ومعه مجموعة من أمراء المماليك البحرية فلما رأى مواقفهم المتخاذلة توجه مع بعض أصحابه إلى غزة (48) وراسل السلطان المملوكي المظفر قطز في القاهرة واتفقا على قيادة جيش المسلمين والتحرك لرد المغول وطردهم من بلاد المسلمين ( Ibn Katheer,1987, p. 232, Al- ) (Sarajani, 2009, p. 245- 254).

وكانت وصلت إلى السلطان قطز رسالة من المغول تحمل التهديد والوعيد، فرد بقتل رسل المغول وأرسل الظاهر بيبرس على رأس فرقة استطلاعية تتقدم قوات المماليك إلى الشام حيث القوات المغولية (Al-Sarajani, 2009, p. 191).

تمكن السلطان قطز من استقطاب بقايا وحدات جيش الناصر يوسف الأيوبي، وضمّ إلى قواته ما تبقى من الخوارزمية وقوات من قبل أمير الكرك المغيث عمر الأيوبي ( Ibn Abd Al-Zaher, ) (Al-NUWairi, 2002, p. 301, AI-NUWairi, 2002, p. 59, ) وانطلقت القوات الإسلامية باتجاه بلاد الشام فكان اللقاء الحاسم شمال فلسطين في عين جالوت سنة 658هـ/1260م (Al-Dahabi, 1989, p. 125).

تمكن المماليك بقيادة السلطان قطز في عين جالوت سنة 658هـ/1260م من تحقيق نصر كبير ووجهت للمغول ضربة موجعة لم يتلقاها من قبل وأخذوا في التراجع وفقدوا كثيراً من المناطق التي احتلوها في بلاد الشام (Al-Dahabi, 1989, p. 125)، وتبعهم القائد ركن الدين بيبرس فلاحقهم إلى حلب حتى تشتت أكثر جيشهم (Al-Dahabi, 1989, p. 125) الذي كان يرعب الناس ويخيف الجيوش.

وكانت معركة عين جالوت معركة حاسمة نتج عنها قدرة المماليك من تثبيت أركان دولتهم في مصر والشام ووضعوا حداً للزحف المغولي على بلاد الشام ومصر وكسروا شوكتهم، وكانت بداية لإعادة الوحدة الإسلامية التي انطلقت زمن نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، وحملت المماليك مسؤولية حماية العالم الإسلامي وتطهيره من بقايا الصليبيين الذين لا زالوا يسيطرون على مناطق



متعددة من سواحل بلاد الشام، وصاروا مسؤولين عن مواجهة الخطرين اللذين يهددان العالم الإسلامي وهما خطر المغول وخطر الصليبيين (Shabawer. W. D. p. 219).

وعمل المماليك على استمالة الأمراء ليتمكنوا من مواجهة الغزوين الصليبي والمغولي، وأعد السلطان الظاهر بيبرس لمواجهة أعدائه من المغول والصليبيين بإصلاح الوضع الداخلي في دولة المماليك (Abu Al-Fida, 1907, p. 438).

وبدأ السلطان بيبرس بالتخلص من المناوئين لحكمه وفي طليعتهم الأمير سنجر نائب دمشق الذي أعلن نفسه سلطاناً على دمشق وتلقب بلقب الملك المجاهد فوجه له حملة تمكنت من اعتقاله سنة 1261/هـ/659م (Abu Al-Fida, 1907, p. 434)، واتبع سياسة التحالف مع بعض القوى الخارجية المعادية لكل من المغول والصليبيين، فحالف الامبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوجس وعقد معه حلفاً دفاعياً سنة 1262/هـ/660م لأن الامبراطورية البيزنطية كانت عدو الصليبيين في الشام (Ashour, 1974, p. 223).

وخاض الظاهر بيبرس حرباً شاملة ضد الصليبيين وأوقع بهم هزائم متتالية وحرر مدناً كثيرة ساعده في ذلك المنازعات الداخلية بينهم، وكان يعقد الصلح كلما لزم الأمر ذلك وحقق في حربه انتصارات متتالية واستعاد الكثير من المدن والحصون الإسلامية منهم، وبدأ حربه معهم منذ سنة 1263/هـ/661م (Al-Dahabi, 1989, p. 88)، ثم أغار على عكا ولم يتمكن من استرجاعها لحصانتها وكثرة من تجمع بها من الصليبيين ثم استولى على قيسارية وأرسوف وصفد وفتح يافا وإنطاكية سنة 1265/هـ/663م (Al-Maqrizi, 1997, p. 550, Ashour, 1974, p. ) (197-198).

وفي الوقت الذي كان يحارب فيه الصليبيين لم ينس خطر المغول لأن مغول فارس ظلوا يتحينون الفرصة للتأثر من عين جالوت وحاولوا الإغارة على بلاد الشام مرات عديدة لكن السلطان بيبرس كان لهم بالمرصاد وكان يقضي على كل محاولة لضرب بلاد الشام (Ibn Sibata, 1993, p. 577).

وتابع سلاطين المماليك ملاحقة الصليبيين وتحرير المدن الشامية التي كانت تحت سيطرتهم حتى أيام الأشرف خليل بن قلاوون الذي استمر بملاحقة بقايا الصليبيين وتمكن سنة 1289/هـ/690م من تطهير جميع سواحل بلاد الشام فاستولى على صيداء وبيروت وطهر مدينة عكا آخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام (Al-Olimi, 1999, p. 230).

هذه الأحداث التي شهدتها فترة ابن كثير وفترة شيوخه أنتجت منهم شخصيات علمية وتأثر ابن كثير في كتاباته بالعصر الذي سبقه في حين شهد عصره استقرار ووحدة بلاد المسلمين ونشاط في مختلف مناحي الحياة وازداد الاهتمام بإنشاء المدارس وتطور التعليم والحث على الجهاد . (AShour, 1974 , P 223)

#### رابعاً: مؤلفات ابن كثير

أكبّ ابن كثير منذ صغره على الدراسة والعلم وعاش في أسرة متعلمة تعشق العلم فكان لذلك أكبر الأثر في انتفاعه بما تعلمه أو سمعه من شيوخه ومن التقى بهم أو نقل عنهم من العلماء والكتاب وكان نتيجة ذلك أن خلف كثيراً من المؤلفات والآثار القيمة ذكر بعضها في كتابه البداية والنهاية (Ibn Katheer,1987, p. 166) ومن هذه المؤلفات (Ibn Qadi, 1979, p.114-115, ) . (Abu Al-Mahasin, 1963, p.2453)

ويمكن تصنيف مؤلفات ابن كثير كما يلي:

أ . المؤلفات في علوم الدين والشريعة الإسلامية.

- 1- علوم القرآن الكريم ومنها تفسير القرآن العظيم في أربع مجلدات كبيرة.
- 2- علوم الحديث والفقه: وله في هذا الباب مؤلفات كثيرة منها:
  - 1- شرح صحيح البخاري (Ibn Katheer,1987, p. 1) ولم يكمل تأليفه..
  - 2- الأحكام (Haji Khalifa, W.D. P18)، وهو كتاب كبير في الفقه وصل فيه إلى الحج وتوفي قبل أن يكمله كما ذكر من ترجم لابن كثير من المؤرخين (Ibn Katheer,1987, Mokadimat tahgeeg, Hajy Kalefah, P.18 ) .
  - 3- أدلة التنبيه، وهو كتاب في التخريج.
  - 4- اختصار علوم الحديث، وهي رسالة في المصطلح شرحها أحمد محمد شاكر بكتاب الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث اختصر فيه ابن كثير مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث (Ibn Katheer,1987, p. 4) .
  - 5- مسند أحمد/ رتبه على الحروف.
  - 6- مسند الشيخين.

- 7- مختصر ابن الحاجب ولم يكمله.
- 8- أحاديث التوحيد والرد على الشرك.
- 9- اختصار كتاب المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي.
- 10- الاجتهاد في طلب الجهاد وكان يتضمن الدعوة لحضّ المسلمين على الاجتهاد وطرد أعداء الإسلام من بلاد المسلمين في وقت تعرّضت فيه بلاد المسلمين لأخطار الصليبيين والمغول وأشار فيه إلى اعتداء الفرنج على بيت المقدس وتصدي صلاح الدين لهم وتحرير البيت المقدس والبلاد المجاورة في فلسطين والشام (Ibn Katheer, 1987, p. mokademah).

ب . كتب السير والطبقات: وله في هذا الباب مجموعة من المؤلفات منها:

- 1- اختصار السيرة النبوية.
  - 2- سيرة الشيخين، وذكر فيه إمارة أبي بكر وعمر وفضائلهما وما رواه كلّ منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث (Ibn Katheer, 1987, mokademah).
  - 3- الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس (مناقب الإمام الشافعي) .
  - 4- طبقات الشافعية (Ibn Katheer, 1987, mokademah).
  - 5- طبقات الفقهاء.
- ج . الجرح والتعديل: وله في هذا الباب كتاب التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، وهو اختصار لكتاب تهذيب الكمال.

د . التاريخ / له في التاريخ كتاب البداية والنهاية وهو الكتاب موضوع الدراسة.

#### خامساً: شيوخ ابن كثير الدمشقي:

- 1- الشيخ الإمام أبو اسحاق برهان الدين إبراهيم بن تاج الدين عبد الرحمن بن برهان الدين إبراهيم ابن سباع الفزاري المصري الشافعي (Ibn Katheer, 1987, P. 151)، ولد سنة 1262/660م سمع الحديث واشتغل على أبيه فبرع وساد أهل زمانه واشتغل بالتدريس مكان أبيه بالبادية (إحدى مدارس دمشق) وأشغل الطلبة في الجامع الأموي بالإفتاء والتصنيف وعرضت عليه المناصب وقضاء قضاة الشام بعد ابن صصري فلم يقبل، وبأشر الخطابة بعد عمّه العلامة شرف الدين، ثم عاد إلى التدريس بالبادية، وكان كثير المطالعة وإسماع

الحديث، تفقه عليه ابن كثير حيث قال: وقد سمعنا عليه صحيح مسلم وغيره (Ibn Katheer, 1987, P. 152)، وله تعليقة على مختصر ابن الحاجب في الأصول ومصنفات أخرى منها التعليقة على التنبيه في عشر مجلدات وتوفي سنة 729هـ/1328م ودفن بباب الصغير (Ibn Katheer, 1987, P. 152).

2- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ابي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان الديرمقربي الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة، وهو من إحدى قرى دمشق (Makrizi, 1991, p. 414) ولد سنة 623هـ/1226م كان أمياً (قليل القراءة والكتابة) ويعمل بقطع الحجر مع الحجارين ففي اليوم الذي لا يسمع عليه أحد يخرج إلى الجبل ويقطع الحجر (Ibn Katheer, 1987, P. 157).

وصفه المقرئ بقوله: "كان صحيح التركيب أشقر طويلاً له همة ويصغي جيداً" (Makrizi, 1991, p. 414)، وترجم له ابن كثير فقال: الشيخ الكبير المسند المعمر، وله إجازة من بغداد فيها مائة وثمانية وثلاثون شيخاً سمع البخاري وأخذ من الزبيدي سنة 630هـ/1229م ويقول ابن كثير: "وأسمعه هو سنة 730هـ/1329م بجامع دمشق وسمعنا عليه يومئذ والله الحمد" (Ibn Katheer, 1987, P. 157)، ويذكر الذهبي في الذيل أنه حدث يوم موته (Al-Dahabi, 1989, p. 88).

سمع من ابن الزبيدي وابن اللثي ومكث مقدم في الحجاز خمساً وعشرين سنة، سمع عليه السلطان الملك الناصر وخلع عليه وألبسه بنفسه، كما سمع عليه عدد كبير من أهل مصر، وهو شيخ ابن كثير حيث يؤكد ذلك ابن كثير في البداية والنهاية فيقول: وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية (Ibn Imad, 1979, p. 93)، وصام وهو ابن مائة عام شهر رمضان وأتبعه ستاً من شوال، وكانت وفاته بصالحية دمشق سنة 730هـ/1334م (Ibn Katheer, 1987, P. 157, ) (Makrizi, 1991, p. 414).

3- شيخ الإسلام ابن تيمية: هو العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن الإمام شهاب الدين أبو المحاسن عبدالحليم بن العلامة مجد الدين أبي البركات عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي (Al-Shwkani, W.D. 63, Ibn Hajar, 2006, p. 144, Abu Almahasin, 1963, p271, Al Dahabi, 1989, p25, Maqrizi, 1991, p. 454)، وتيمية لقب جده الأعلى، ولد بحران سنة 661هـ/1263م،

وانتقل مع والده وأسرتة إلى دمشق سنة 1269/هـ667م (Safadi, 2000, p.11, Abu  
(Almahasin, 1963, p11).

ترجم له كثير من الكتاب والمؤرخين فقال الصفدي: نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء  
والحافظه المفرطة، ثم قال: "وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه، ويبقى في تفسير الآيه  
المجلس والمجلسين" (Safadi, 2000, p.11)، وقال السيوطي في طبقات الحفاظ: "الشيخ الإمام  
العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد البارع المفسر شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر"  
(Suyuti, 1983, p. 512).

لازم ابن تيمية كبار العلماء في زمانه لدراسة العلوم ودرس على مائة شيخ  
(Maqrizi, 1991, p. 455)، وكان ذكياً قليل النسيان وما زال يلتقي بالعلماء ويتعلم منهم حتى  
فاق أهل زمانه وصار ومن علماء النقد والأثر إضافة إلى ما كان عليه من الكرم والشجاعة المفرطة  
(Safadi, 2000, p.11, Maqrizi, 1991, p. 455).

وبرع في النحو واللغة والمنطق وعلم الهيئة والجبر والمقابلة وعلم الحساب وعلم أهل  
الكتابين وأهل البدع وتبحر في علم التاريخ وكان عارفاً بفقهاء المذاهب حتى قالوا: إنه أعرف بفقهاء  
المذاهب من أهلها الذين في زمانه، وما تكلم معه فاضل في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن منه  
(Ibn Hajar, 2006, p. 145).

تولى تدريس الحديث في دار الحديث بالقصاعين مكان والده بعد وفاة والده سنة  
1284/هـ683م، وحضر عنده علماء كثيرون منهم قاضي القضاة بهاء الدين، والشيخ تاج الدين  
الفزاري، وزين الدين بن المرجل، وزين الدين بن المنجى، ثم جلس بجامعة دمشق على المنبر لتفسير  
القرآن الكريم (Maqrizi, 1991, p. 445).

أثنى عليه جماعة من العلماء منهم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والقاضي شهاب الدين  
الجويني وقال عنه الذهبي "فريد العصر بحر العلوم" (Al Dahabi, 1989, p25)، وقال ابن كثير  
أنه وجد بخط ابن الزملاكاني أنه قال: اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وأنه كتب على أحد  
مصنفاته عدة أبيات شعرية منها:

هو حجةٌ لله قاهرةٌ ..... هو بيننا أعجوبة الدهر

( Ibn Katheer,1987, P. 157, Makrizi, 1991, p. 469)

استنهض شيخ الإسلام هم القادة المسلمين لجهاد التتار وحمل على بائعي المسكرات (Makrizi, 1991, p. 458)، لكنه تعرض لبعض المحن من السلطان وسجن لموقفه من بعض المسائل منها مسألة الطلقات الثالث (Makrizi, 1991, p. 467)، وشدّ الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين، فسجن بالقاهرة والاسكندرية ودمشق وأقام فيها مشغولاً بالتصنيف والكتابة، وأقام معه أخوه زين الدين في سجن القاهرة ليعلمه بإذن السلطان، وبقي في السجن حتى مات سنة 1328/هـ728م وترك أكثر من مائتي مصنف (Ibn Katheer, 1987, P. 287, Ibn Hajar, ) (Al-Dahabi, 1989, p. 83, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 272, 2006, p 145-146, Makrizi, 1991, p. 456).

4- الشيخ أبو الربيع سليمان ابن الخطيب مجد الدين عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الأندلسي ويعرف بقاضي القضاة جمال الدين الزرعي (Ibn Katheer, 1987, P. 176, Ibn Hajar, ) (2006, p 159)، ولد سنة 645/هـ1247م بأذرعات وأصله من بلاد المغرب تولى القضاء بشيزر وناب عن ابن جماعة بدمشق والقاهرة وتولى مشيخة الشيوخ ودرس بالمدرسة الأتابكية، وأخذ عنه ابن كثير حيث يقول: "خرج له البرزالي مشيخة سمعناها عليه وهو بدمشق عن اثنين وعشرين شيخاً"، وتوفي سنة 734/هـ1333م (Ibn Katheer, 1987, P. 176, Ibn Hajar, ) (2006, p 160).

5- ضياء الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الإمام العالم الحافظ ولد سنة 613/هـ1216م، رحل في طلب العلم فاهتم بعلوم الحديث واللغة، وحفظ التنبيه في الفقه، ودرس على المشايخ والعلماء حتى نال حظاً وافراً من العلم في الحديث واللغة قال عنه ابن كثير: شيخنا العلامة الشيخ الإمام الحافظ شيخ المحدثين (Ibn Katheer, 1987, P. 176, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 281) وقال السيوطي: "إماماً حافظاً صادقاً متقناً جيد العربية غزير اللغة واسع الفقه رأساً في النسب كيساً متواضعاً" (Suyuti, 1983, p. 515).

اشتهر بالإسناد وحسن التأليف وانتشار التصانيف فترك مؤلفات عديدة منها كتاب الصلاة الوسطى، وصنف كتباً منها معجم مشايخه وهم أكثر من (1300) شيخ، وكتاب الذكر والتسبيح عقيب الصلوات، ولم يبخل الدمياطي بعلمه على طالبيه فتردد عليه الطلبة وحضر ابن كثير بعض دروسه وسمع منه صغيراً لأنه مات وعمر ابن كثير خمس سنين، وتوفي الدمياطي وهو صائم في مجلس الإملاء سنة 705/هـ1305م (Ibn Katheer, 1987, P. 42, Abu Al-Mahasin, ) (1963, p. 218).

6- عمر بن علي بن سالم بن عبد الله اللخمي الاسكندراني المعروف بابن الفاكهاني (Ibn Katheer, 1987, P. 100, Suyuti, 1983, p. 221) ولد سنة 654هـ/ 1256م قدم إلى دمشق ونزل بدار السعادة، فسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب الإمام مالك وصنف المورد في المولد واللمعة في وقفة الجمعة، وحج من دمشق سنة 730هـ/ 1329م (Katheer, 1987, P. 177, Ibn Hajar, 2006, p 178).

برع ابن الفاكهاني في النحو وسمع من ابن دقيق العيد وشرح الأربعين النووية، وقال السيوطي بأنه توفي سنة 731هـ/ 1330م، والأصح أنه توفي بعد ذلك لأن تلميذه ابن كثير كان معاصراً له وقال في ترجمته وسمعنا عليه ومعه وتوفي سنة 734هـ/ 1333م (Katheer, 1987, P. 177).

7- علم الدين البرزالي (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 319): هو الشيخ الحافظ علم الدين، أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الدمشقي مؤرخ الشام الشافعي ولد سنة 663هـ/ 1265م (Ibn Katheer, W.D. 51, Al-Shwkani, 1987, P. 177, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 319, Abu Hajar, 2006, p. 237)، كان أبوه شهاب الدين محمد بن يوسف من كبار عدول دمشق وجد أبيه محمد بن يوسف فهو الإمام الحافظ زكي الدين الرحال محدث الشام وأحد الحفاظ المشهورين (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 319, Al-Dahabi, 1989, p. 114).

أمعن علم الدين في طلب العلم ودار على الشيوخ ورحل إلى حلب وبعليك ومصر والحرمين وأخذ عن حفاظ هذه البلاد، وتولى تدريس الحديث وألف تاريخاً بدأ فيه من سنة 665هـ/ 1267م، ويعد مؤرخ الشام في عصره، ونقل عنه ابن كثير قول ابن تيمية: (نقد البرزالي نقر في حجر) أي أنه صعب، وروى عن خلق كثير وسمع من خلق كثير يزيدون عن ألف شيخ (Abu Al-Mahasin, 1963, p. 319, Al-Shwkani, W.D. 237-238, Ibn Katheer, 1987, P. 197).

وقف جميع كتبه، وتفقه على الشيخ تاج الدين الغزاري (ت 729هـ/ 1328م)، وتولى مشيخة دار الحديث النووية ومشيخة النفيسية، ورغم ذلك فقد كان محبوباً من تلاميذه لتواضعه وتودده إليهم، صنّف التاريخ ذليلاً على تاريخ أبي شامة وكانت وفاته غريباً وهو مسافر إلى الحج سنة 739هـ/ 1338م (Ibn Katheer, 1987, P. 197, Al-Shwkani, W.D. 51).

8- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي الدمشقي (Ibn Hajar, 2006, p. 237, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 319)، ولد بدمشق سنة 1275/هـ/673م وكان يعمل مع والده أول أمره بالذهب إلى سنة 690/هـ/1291م، ثم أحب القراءة فقدم مصر وسمع بها وقرأ التجويد وشرع في القراءات السبع على الشيخ جمال الدين إبراهيم الفاضلي وأكمل على شمس الدين محمد الدمياطي وشيوخ القراء في عصره (Ibn Hajar, 2006, p. 159, Maqrizi, 1991, p. 221-222).

ذكره السبكي في الطبقات الكبرى وقال: شيخنا وأستاذنا ثم قال: اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الوالد (Al – Sobki, 1965, p. 187)، تولى التدريس بالمدرسة النفيسية بعد وفاة الشيخ علم الدين البرزالي، ورحل في طلب العلم والتقى بعدد من العلماء في الإقراء والحديث، وسمع منه كثير من العلماء وألف عدداً كبيراً من المؤلفات منها طبقات الحفاظ وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والعبير وميزان الاعتدال وغيرها، وكانت وفاته سنة 748/هـ/1346م (Safadi, 200, p. 117, Ibn Hajar, 2006, p. 227, Abu Al-Mahasin, ) (1963, p. 128).

عاصر ابن كثير الإمام الذهبي وأخذ عن (Al-Salami, 1982, p. 497)، غير أنه لا توجد ترجمة للذهبي في تاريخ ابن كثير، فربما غفل عن ذلك أو خطأ من المحقق فسقطت الترجمة ولم تظهر في النسخة المطبوعة.

9- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي فقيه حنبلي سمع الحديث واشتغل بالعلم ولد سنة 691/هـ/1290م (Ibn Katheer, 1987, P. ) (246, Ibn Hajar, 2006, p. 58, Abu Al-Mahasin, 1963, p. 249).

لازم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد عودته من مصر سنة 712/هـ/1312م حتى مات وأخذ عنه وتفنن في علوم الإسلام فكان عارفاً بالتفسير وأصول الدين والفقه وكانت له اليد الطولى في أصول اللغة العربية (Ibn Katheer, 1987, P. 246, Ibn Al-Imad, 1979, p.169).

وتصدى ابن قيم الجوزية للإفتاء والإقراء عدة سنين، وقال ابن كثير كان كثير العبادة، ولا أعرف في زماننا أكثر عبادةً منه، وألف كتباً كثيرة كتبها بخطه الحسن، منها زاد المعاد وكتاب أعلام الموقعين ونزهة المشتاقين ومفتاح دار السعادة وكتاب الداء والدواء وغيرها (Ibn Katheer, 1987, P. 246, Ibn Al-Imad, 1979, p.168)، ودرس بالمدرسة الصدرية



وأم بالجوزية وأخذ عنه كثير من العلماء الكبار منهم ابن رجب وبرهان الدين الزرعي فقال عنه " ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه" ( Ibn Katheer,1987, P. 247, Ibn Al-Imad, ) (1979, p.169, Ibn Katheer,1987, P. 246, Abu Al-) سنة 1349هـ/751م (Mahasen, 1963, p. 249).

10- كمال الدين أبو عبدالله الزملاكاني: الفقيه الشافعي محمد بن علي بن عبدالواحد الزملاكاني (Ibn Katheer,1987, P. ) (Maqrizi, 1991, p. 315)، ولد بدمشق سنة 1269هـ/667م (137) سمع ودرس على عدد من علماء عصره منهم علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي وبدر الدين بن مالك وقاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي وتاج الدين الفزاري (Ibn Katheer,1987, P. 137, Maqrizi, 1991, p. 315 ).

تولى الزملاكاني مناصب عديدة منها وكالة بيت المال ونظر الخزانة ونظر المارستان النوري وديوان الملك السعيد، وأفتى ودرس بمدارس عديدة بدمشق في الشامية البرانية والعذراوية وغيرها (Ibn Katheer,1987, P. 137)، كان سريع الإدراك يتوقد ذكاءً، ولآه السلطان الناصر محمد قضاء حلب سنة 724هـ/1323م وأرسل تقليده من مصر إلى الأمير تنكز نائب الشام فامتنع من ذلك فغضب منه تنكز وعزله من جميع وظائفه، ولما مات قاضي حلب عبدالله بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري، بعث تنكز إلى ابن الزملاكاني وطيب خاطره حتى قبل ولاية القضاء (Maqrizi, 1991, p. 316).

ويظهر أنه لم يكن على وفاق مع شيخ الإسلام ابن تيمية فكان له مجلد في الرد عليه في مسألة الطلاق، ومع ذلك فقد وصفه ابن كثير قائلاً: "برع وحصل وساد أقرانه من أهل مذهبه وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد، ثم قال: أما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درس أحسن منها ولا أحلى من عبارته وحسن تقريره وجودة احترازاته وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه" (Ibn Katheer,1987, P. 137)، واستدعاه السلطان سنة 727هـ/1326م ليؤليه قضاء دمشق (Ibn Katheer,1987, P. 137)، فلما وصل بلبس توفي قبل أن يدخل القاهرة (Ibn Katheer,1987, P. 137, Ibn Al-Imad, 1979, p.79).

11- أبو الحجاج جمال الدين المزني: الشيخ الحافظ يوسف بن زكي بن عبدالرحمن المزني الشافعي شيخ المحدثين وعمدة الحفاظ ويقول ابو المحاسن الشيخ الإمام العلامة الحجة حافظ عصره ومحدث الشام ومصر (Ibn Katheer,1987, P. 203, Suyuti, 1983, p. 136).

ولد في حلب سنة 654هـ/1256م، واشتغل بالعلم وقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي وبقي مواظباً على صلاة الجماعة حتى توفي سنة 742هـ/1244م (Abu Al-Mahasen, 1963, p. 220)، وبرع المزي في التصريف واللغة وشرع في طلب الحديث فسمع الكثير وبرع في فنونه وأقر له الحفاظ من مشايخه وغيرهم بالتقدم وحديث خمسين سنة، وله كتاب تهذيب الكمال، وهو صهر ابن كثير وزوج ابنته زينب (Ibn Al-Imad, Ibn Katheer, 1987, P. 203, 1979, p.231).

#### سادساً: تلاميذ ابن كثير

كان ابن كثير من خيرة علماء عصره وتخرج على نخبة من علماء زمانه في دمشق، كذلك قصده طلاب العلم من مناطق كثيرة ليسمعوا منه ويدرسوا عليه، وتلمذ عليه عدد كبير من العلماء (Ibn Al-Imad, 1979, p.232) في علوم متعددة يصعب إحصاؤهم لكثرتهم، لكن هذه نماذج من تلاميذ ابن كثير ومن هؤلاء التلاميذ :

- 1- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين حجي بن موسى بن أحمد الحسباني الدمشقي الشافعي المعروف بابن حجي ولد سنة 751هـ/1349م وتوفي سنة 816هـ/1412م، وأورد ابن العماد أنه تخرج بالحافظين ابن كثير وابن رافع (Ibn Al-Imad, 1979, p.116-117).
- 2- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الحريري الدمشقي المعروف بالسلاوي المولود سنة 738هـ/1337م، وسمع من ابن رافع وابن كثير وأخذ الحديث عنهما وتقه على علاء الدين ابن حجي وتقل في القضاء بين المدينة وصفد وغزة والقدس وتوفي سنة 813هـ/1409م (Ibn Al-Imad, 1979, p.100-101).
- 3- الحافظ شهاب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري (Ibn Al-jazri, 1980, p. 79, Abu Al-Mahasen, 1963, p. 79) ولد سنة 751هـ/1349م شيخ الإقراء في زمانه ومقريء الممالك الإسلامية، سمع من ابن كثير بدمشق ومن عدد من الشيوخ، وصنف الحصن الحصين في الأدعية، وألف كتاب (طيبة النشر في القراءات العشر) وانتهت إليه رياضة علم القراءات في الممالك الإسلامية، وكانت وفاته سنة 833هـ/1332م (Abu Al-Mahasen, 1963, p. 79-80).

### سابعاً: المدارس في دمشق زمن ابن كثير:

اهتم المسلمون بالتعليم منذ زمن مبكر، وتركز اهتمامهم في بداية الأمر على تعليم القرآن الكريم، فكانت البدايات الأولى كتاتيب ودوراً للقرآن الكريم، تركز ظهورها أول الأمر في المساجد والجوامع والبيوت، وبدأ ظهور هذه الكتاتيب منذ العصر الأموي ( Ibn Asaker, 1954, p. 50, Al-Dahabi, 1989, p. 216, Al-zerou, 1971, p. 20-21, Al-Dahabi, 1989, p. 216)، واستمرت الكتاتيب تقوم بدورها في تعليم القرآن الكريم وعلوم اللغة والأدب والقراءة والحساب (Ibn Khaldun, W. D. p. 537)، وبقيت المساجد والبيوت والأسواق العامة في القرون الأولى مراكز للحركة الفكرية ورواد العلم وكان العالم يجلس، فيقصده الناس المهتمون بالعلم ليستفيدوا من علمه، وكان العلماء يقومون بالتعليم والمناقشة حياً بالعلم وطلباً للأجر والثواب، وظهرت في العصر العباسي بعض المؤسسات التعليمية كدار الحكمة وحلقات التعليم التي بدأت في المساجد أول الأمر (Bashar, 1983, p. 502).

ومنذ بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بدأ بعض أهل الخير المهتمين بالتعليم بإنشاء دور أو مدارس للتعليم فأقام حمد بن عبدالله الدمشقي سنة 400هـ/1009م في درب السلسلة بدمشق داراً للتعليم عرفت بدويرة حمد، وهي أول مكان منفصل عن المسجد كانت تلقى فيه الدروس لطلاب العلم وخصص له مدرسون وأوقفت عليه الأوقاف ( Ibn shadad, 193, p. 1965)، وأسس رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي في أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي المدرسة الرشائية وبدأت داراً لتعليم القرآن الكريم (Naimi, 1951, p. 12).

وكان جامع بني أمية (الجامع الأموي بدمشق) على مدى العصور الإسلامية عامراً بحلقات الدرس والتعليم يجتمع فيه القراء ومشايخ العلم وأهل الحديث والتفسير، فشكل المدرسة الأولى في بلاد الشام لتخريج كبار العلماء، وكانت حلقات التعليم فيه عبارة عن مدارس لتعليم وإتقان فنون المعرفة المختلفة ( Ibn Asaker, 1954, p. 294, Ibn Jubair, 1985, p. 26, Al-Dahabi, 1989, p. 468)، أما المدارس كمؤسسات تعليمية فقد تأخر ظهورها حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

ويعود الفضل في تأسيسها إلى الوزير السلجوقي نظام الملك الذي نسبت إليه المدارس فعرفت بالمدارس النظامية (Ibn Khalikan, W. D, p. 129)، وكانت المدرسة الصادرية أول مدرسة فقهية في دمشق، أنشأها صادر بن عبدالله الدمشقي سنة 491هـ/1097م (Ibn Al-Atheer, 1978, p. 50).

ثم تطور بناء المدارس وتطورت رعايتها والإشراف عليها في جميع البلاد الإسلامية فظهرت في مدينة دمشق، وأنشئت دور لتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف منها دار الحديث السكرية التي كانت مدرسة لتعليم الحديث والسيرة النبوية الشريفة لذلك سيتم إدراجها ضمن مدارس دمشق، وأسهمت بعض النساء في دفع حركة التعليم في العصر الإسلامي وتنشيطها فقامت بعض النساء بإنشاء مدارس وتزويدها بالأوقاف للإنفاق عليها (Ibn Khatheer, 1987, p. 173, ) (Naimi, 1951, p. 109)، وقد شجع سلاطين وأمراء المسلمين التعليم وإنشاء المدارس لأن الإسلام يدعو إلى التعليم، ولما كان العالم الإسلامي في هذه الفترة يتعرض لأخطار خارجية فقد استهدف السلاطين والأمراء تشجيع التعليم وإنشاء المدارس التي يتخرج منها العلماء الذين يقومون بحظ المسلمين على الجهاد لمواجهة أعداء الإسلام وطردهم من بلاد المسلمين.

وذكر ابن جبير (ت 614هـ/1217م) الذي قام بزيارة مدينة دمشق في أوائل القرن 7هـ/13 أنه كان في دمشق عشرين مدرسة، وكان فيها مدرسة نور الدين وهي من أحسن مدارس الدنيا منظرًا (Ibn Jubair, 1985, p. 255-256)، ثم تضاعف هذا العدد كثيراً بعد زيارة ابن جبير، كما ذكر كلاً من ابن شداد (ت 684هـ/1285م) في كتاب الأعلام الخطيرة والنعمية (ت 927هـ/1520م) في كتاب الدارس في تاريخ المدارس عدداً كبيراً من المدارس الإسلامية التي أقيمت في دمشق منذ القرن الخامس الهجري واستمر وجودها بعد ذلك (Naimi, 1951, p. 96).

وكانت هذه المدارس تهتم بتدريس علوم الدين والشريعة الإسلامية والمعارف المختلفة ويعمل ويتعلم فيها كبار وخيرة التلاميذ في مختلف فنون العلم والمعرفة وعمل بها وتخرج منها عدد كبير من أهل القراءة والتفسير والحفظ والحديث والفقه واللغة والأدب وحتى الطب، وتتافس أتباع المذاهب الإسلامية في إنشاء المدارس حتى انتشرت وعمت بلاد الشام والحجاز والعراق ومصر (Naimi, 1951, p. 96, Ibn shadad, 1965, p. 193).

وتعتبر هذه المدارس بمثابة جامعات كان يتخرج منها العلماء، ولم يقتصر التدريس فيها على العلوم النظرية وإنما كانت تدرس العلوم التطبيقية كالطب والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها، وتخصصت بعض المدارس بتدريس الطب كالمدرسة الدخارية التي أنشأها مهذب الدين عبدالرحيم بن علي بن حامد الدخوار (Ibn shadad, 1965, p. 265)، ومن المدارس التي كانت قائمة في دمشق في زمان ابن كثير وهي فترة القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي:

- 1- المدرسة الأتابكية: وهي إحدى مدارس الشافعية أقيمت في حي الصالحية بمدينة دمشق أوقفها ترکان خاتون زوجة الملك الأشرف موسى أخت نور الدين أرسلان ابن أتابك صاحب الموصل (Ibn shadad, 1965, p. 265, Ibn Ttulun, 1980, p. 165)، وأول من درس بها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري والشحروري، وبقيت المدرسة عامرة إلى ما بعد زمن ابن كثير بوقت طويل (Ibn shadad, 1965, p. 265, Naimi, ) (1951, p. 97).
- 2- المدرسة الحمصية: وهي من المدارس التي أقيمت في حياة ابن كثير، وذكر أنه تم افتتاحها في ذي القعدة سنة 726هـ/1325م ودرس فيها محيي الدين الطرابلسي قاضي عكار (Ibn Katheer, 1987, p. 129).
- 3- مدرسة دار الحديث السكرية: وهي مدرسة فقهية أوقفها ابن السكري المتوفي سنة 671هـ/1273م، بالقصاعين داخل باب الجابية وكان شيخ الإسلام ابن تيمية هو أول من تولى مشيختها وسكن فيها فتمّ توسعتها (Naimi, 1951, p. 56)، واستكمل بناؤها سنة 739هـ/1338م (Ibn Katheer, 1987, p. 195).
- 4- المدرسة الدخوارية: ذكرها ابن كثير وقال درس فيها الشيخ جمال الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد الكحال، وكانت تدرس علوم الطب، حيث ذكر ابن كثير أن نائب السلطنة تتكز اختار الشيخ جمال الدين في رئاسة الطب عوضاً عن أمين الدين سليمان الطبيب في هذه المدرسة (Ibn shadad, 1965, p. 251).
- 5- المدرسة الشراييشية: بنيت بدرب الشعارين شمالي الطيوربين داخل باب الجابية سنة 670هـ/1272م بناها التاجر شهاب الدين أحمد بن نور الدولة علي بن أبي المجد ابن محاسن الشراييشي (ت734هـ/1333م)، وكان صاحب همة بشوشاً يتوحد إلى الناس، وأول من درس بها تاج الدين عبدالرحمن المعروف بالزواوي (Ibn shadad, 1965, p. ) (254, Ibn Katheer, 1987, p. 318, Naimi, 1951, p. 8).
- 6- المدرسة الصمصامية: ومكانها بمحلة حجر الذهب شرقي دار القرآن الوجيهية ورد ذكرها عند ابن كثير في أحداث سنة 717هـ/1317م، وهي مدرسة للمالكية، وقف عليها صاحب شمس الدين غبريال درساً ودرس بها عدد من الفقهاء منهم، ونائب الحكم الفقيه نور الدين علي بن عبدالنصير المالكي وحضر عنده شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية (Ibn Katheer, 1987, p. 85, Naimi, 1951, p. 7-8).

- 7- المدرسة الطبرية: تم إنشاؤها في باب البريد سنة 715هـ/1315م ولم يعرف واقفها، وقد ورد ذكرها في كتاب الدارس، درس فيها ابن حجة الحموي سنة 797هـ/1494م واستمر وجودها حتى القرن 10هـ/16م (Al-Olabi, 1989, p. 132-133).
- 8- المدرسة الظاهرية: وتتسب إلى الملك الظاهر بيبرس، فقد اشتراها ابنه الملك السعيد سنة 676هـ/1474م بمبلغ 48 ألف درهم وأوقفها مدرسة للشافعية والحنفية ونقل إليها قبر والده وبقيت المدرسة مزدهرة طوال العصر المملوكي (Ibn Katheer, 1987, p. 292).

### ثامناً: مصادر ابن كثير في كتاب البداية والنهاية

درس ابن كثير في دمشق في وقت انتشرت فيه المدارس وملأت دمشق وأطرافها، والتقى بالشيوخ والعلماء، وسمع وقرأ الكثير من الكتب، ونقلت له معلومات حدثه بها شيوخه ورجال من أهل العلم في زمانه والتقى بالفقهاء والمحدثين وتفقه على خيارهم وقرأ القرآن الكريم فتشكلت لديه مصادر كثيرة واجتمعت له معلومات وفيرة فتشكلت من كل ذلك مصادر ابن كثير عندما كتب تاريخه البداية والنهاية وتشمل مصادره في تأليف الكتاب مجموعة محاور أساسية على الشكل التالي:

- 1- القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد رسول الله ﷺ
- 2- المصادر المكتوبة أو الكتب والمؤلفات التي تركها السابقون لعصره من الرواة والمؤرخين والجغرافيين والكتاب مثل الطبري وابن عساكر وابن الأثير والذهبي وغيرهم.
- 3- معلومات أهل الكتاب سواء من كتبهم التي يدعون أنها سماوية أو المعلومات المتداولة بينهم خصوصاً عند علمائهم من الأخبار والرهبان والقساوسة والتي كثيراً ما يطلق عليها اسم الإسرائيليات.
- 4- العلماء الذين التقى بهم خصوصاً شيوخه الذين أخذ عنهم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية والبرزالي والمزي والزمكاني وغيرهم من الرواة وأصحاب المعارف المختلفة.
- 5- الأحداث التي كانت تجري في زمانه أو القريبة من زمانه ومشاهداته وما وصله من معلومات أو اطلع عليه أثناء تجواله وأسفاره للرحلة وتنقله لطلاب العلم.

وسيتم تناول هذه المحاور باعتبارها الركائز الأساسية التي استند إليها في تصنيف الكتاب:

## 1. القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

تحدث ابن كثير عن بدء الخليقة واستشهد بالقرآن الكريم (Ibn Katheer, 1987, p. 12-14)، وتحدث عن الأنبياء والمرسلين والأقوام الذين أرسلوا إليهم لدعوتهم إلى توحيد الله وعبادته (Ibn Katheer, 1987, p. 18, 36, 43, 54, 113, 114, 115) حيث يستشهد ابن كثير ويدلل على كتاباته بما يؤكد ويدعم صحتها من القرآن الكريم وهو أصح وأوثق المصادر التي يستخدمها البشر لأن فيها كلام الله سبحانه وتعالى المحيط بكل ما في هذا الكون قديمة وحديثة مما يعرفه البشر وما لا يعرفونه، كما يعتمد أحاديث رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

كما يشكل القرآن الكريم أهم المصادر لابن كثير عندما يتناول سيرة النبي محمد ﷺ وفترة الدعوة إلى الإسلام (157) وكذلك أحاديث رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام (Ibn Katheer, 1987, p. 22-23, 28-29, 36-39, 70-82, 149)، مع استخدامه مصادر أخرى لكن تأتي آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ للاستشهاد أو تدعيم الأفكار والآراء التي يطرحها وأحياناً لتوضيح بعض الجوانب التي يتحدث عنها المؤرخ.

## 2. المصادر المكتوبة:

وتشمل الكتب والمؤلفات التي تركها السابقون لعصره من الرواة والمحدثين والمؤرخين والجغرافيين والكتاب الآخرين، فهو يأخذ معلوماته من كتب كبار الأئمة المتقدمين ويتبعها بأحاديث تشهد بصحة أو عدم صحة قولهم ويشير إلى هذا بقوله: "ونحن نورد ما نورده من الذي يسوقه كثير من كبار الأئمة المتقدمين عنهم، ثم نتبع ذلك من الأحاديث بما يشهد له بالصحة أو يكذبه، ويبقى الباقي مما لا يصدق ولا يكذب وبه المستعان وعليه التكلان" (Ibn Katheer, 1987, p. 15)، وأخذ ابن كثير عن كتب كثير من المتقدمين منها:

1- كتب الحديث النبوي الشريف التي حفظت أحاديث رسول الله ﷺ ومنها كتب الصحاح التي أخذ منها أحاديث تتعلق بفترة الرسالة وعهد النبوة كما أخذ عنها كثيراً من المعلومات المتعلقة بالسموات والأرض وبالأمم السابقة ودعوة الأنبياء والرسول لهم لتوحيد الله وعبادته، وتجد أن أكثر ما أخذ عن ذلك جاء مما أخذ عن الإمام البخاري (ت 870هـ/م)، والإمام أحمد (ت 241هـ/854م)، أو كان يستشهد بها كصحيح البخاري (Ibn Katheer, 1987, p.

99, 47, 15, 7) ومسلم (Ibn Katheer, 1987, p. 70, 120) ومسند الإمام أحمد (Ibn Katheer, 1987, p. 56) وسنن الترمذي (ت279هـ/892م)، وأبو داود وابن حبان (ت354هـ/965م) (Ibn Katheer, 1987, p. 18, 87, 92, 17) وغيرهم، وعندما يمر على حديث يشك فيه أو يعرف أن فيه ضعف يذكر ذلك ويبينه (Ibn Katheer, 1987, p. 18, 36, 43, 54, 113, 114, 115).

2- كتب التفسير: وهي تفاسير القرآن الكريم، وقد يأخذ منها ويذكر أن ماجاء به هو من المفسرين أو موجود عند المفسرين (Ibn Katheer, 1987, p. 28-30, 126-134, 169, 227)، وقد يحدد المفسر الذي أخذ عنه، وكتب التفسير التي أخذ عنها جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد ابن جرير الطبري (ت310هـ/912م) الذي يشير إليه باسم ابن جرير (Ibn Katheer, 1987, p. 11, 85, 98, 105, 127, 134) وكان يذكر ابن جرير عندما ينقل أو يأخذ معلوماته من تاريخه ويحدد إن كان ما يأخذه من التاريخ.

3- الكتب الإسلامية الأخرى: هناك كتب ألفها علماء مسلمون أخذ منها ابن كثير منها كتب السيرة النبوية وكتب الطبقات مثل سيرة ابن إسحاق (ت151هـ/768م) (Ibn Katheer, 1987, p. 61, 149, 152, 154, 159, 160) وسيرة ابن هشام (ت218هـ/829م) (Ibn Katheer, 1987, p. 161, 167, 173, 181, 189) ومنها كتاب المسند لأبي بكر البزار والمستدرک للحاكم (ت378هـ/988م) وصحيح ابن حبان وكتاب التعريف والأعلام بما أبهم في القرآن من الأعلام لأبي القاسم السهيلي ووهب بن منبه (Ibn Katheer, 1987, p. 20, 41, 170, 173, 181, 189) وغيرهم.

وكانت كتب الطبقات من مصادر ابن كثير ومنها الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت230هـ/844م) (Ibn Katheer, 1987, p. 18, 32, 54) وكتب المغازي مثل كتاب المغازي للواقدي (ت205هـ/817م)، ومغازي سعيد بن يحيى الأموي (Ibn Katheer, 1987, p. 194, 281).

ومن الكتب الإسلامية الأخرى التي تعتبر ضمن مصادر ابن كثير في البداية والنهاية كتاب دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ/816م) (Ibn Katheer, 1987, p. 36, 249, 256, 287) وابن أبي حاتم (ت327هـ/938م) وابن دحية في كتاب التنوير في مولد البشير النذير (Ibn Katheer, 1987, p. 72, 75, 106, 120-122) وغيرهم.



د- كتب التاريخ والأخبار والأنساب: وشكلت كتب التاريخ والأخبار مصدراً مهماً من المصادر التي استقى منها ابن كثير كثيراً من معلوماته التي أثبتتها في كتاب البداية والنهاية، وفي طبيعة هذه الكتب كتاب محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) (Ibn Katheer, 1987, p. 210, 162) تاريخ الرسل والملوك الذي يسميه العض تاريخ الأمم والملوك ونهج فيه ابن كثير ترتيب الحوادث على السنين، وقد أخذ منه كثيراً من المعلومات والأحداث الهامة.

وكذلك أخذ معلومات كثيرة من كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت571هـ/1175م) (Ibn Katheer, 1987, p. 73) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م) (Ibn Katheer, 1987, p. 325) وكتاب المنتظم لابن الجوزي (ت597هـ/1200م) (Ibn Katheer, 1987, p. 84, 85, 102) وتاريخ مكة لمحمد بن عبدالله الأزرقى (ت250هـ/863م) (Ibn Katheer, 1987, p. 155).

وأخذ بعض معلوماته من علماء النسب حيث يذكر عند حديثه عن النمرود قائلاً: "قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار وهذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود" (Ibn Katheer, 1987, p. 139)، وأفاد من كتب الاستيعاب لأبي عمر بن عبدالبر (ت463هـ/1070م) في حديثه عن بعض الأنبياء ومنهم شعيب عليه السلام (Ibn Katheer, 1987, p. 173).

هـ - كتب الجغرافيا والبلدان: فأخذ معلومات من الكتب التي تحدثت عن الكون فأخذ عن أصحاب الهيئة معلومات عن الأرض والجبال والبحار والأنهار وأطوالها ومنابعها والمد والجزر وغير ذلك، ولم يتوان عن الاطلاع على ماكتبه علماء الأمم الأخرى فأخذ من كتاب المجسطي لبطليموس (Ibn Katheer, 1987, p. 18, 19, 21, 22, 30-31) وغيره .

و- كتب أخرى: أخذ ابن كثير معلومات كثيرة من كتب قرأها وصارت مصادر له في تاريخ البداية والنهاية ومن ذلك كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت681هـ/1282م) (Ibn Katheer, 1987, p. 263)، وكتاب ذيل مرآة الزمان لليونيني (ت726هـ/1326م) (Ibn Katheer, 1987, p. 295) وكتاب بدء الخلق للبخاري والهيثم بن عدي في كتاب الخوارج ومحمد بن مروان صاحب كتاب المجالسة وأبو بكر الخرائطي في كتاب هواتف الجان (Ibn Katheer, 1987, p. 214, 249, 316) وغيرها من الكتب.

ز - معلومات أهل الكتاب سواءً من كتبهم التي يدعون أنها سماوية كالتوراة والإنجيل أو المعلومات المتداولة بينهم خصوصاً عند علمائهم من الأخبار والرهبان التي كثيراً ما يعتبرها البعض من الإسرائيليات.

فعندما يأخذ معلوماته من أخبار أهل الكتاب لا يأخذ شيئاً يتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله الكريم محمد ﷺ فهو يقول "ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو القسم الذي لا يصدّق ولا يكذب مما فيه بسط لمختصر عندنا أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه وإنما الاعتماد على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبيته" (Ibn Katheer, 1987, p. 5)، وكلما نقل خبراً عن أهل الكتاب يشير إلى ذلك فيقول هذه من الإسرائيليات أو من أخبار أهل الكتاب (Ibn Katheer, 1987, p. 20, 43)، وإذا ثبت له عدم صحة رواية أو عدم الوثوق بها يشير إلى ذلك ويقول هذا غير موثوق أو هذا كذب (Ibn Katheer, 1987, p. 105).

### 3- علماء عصره كمصدر أخذ عنه:

أخذ ابن كثير معلوماته من عدد كبير من الشيوخ وسمع من بعضهم بشكل مباشر منهم علم الدين البرزالي (739هـ/1338م) (Ibn Katheer, 1987, p. 194-195) وأبو عبدالله محمد بن علي الزملكاني (727هـ/1326م) (Ibn Katheer, 1987, p. 195) والشيخ جمال الدين المزي (ت742هـ/340م) (Ibn Katheer, 1987, p. 11, 19, 23, 34).

وعندما يترجم لبعض العلماء الذين عاشوا في زمانه أو ماتوا في زمانه والتقى بهم يذكر معلومات من لقائه بهم أو حضور دروسهم، ومن ذلك عندما يترجم للشيخ المقريء أبو عبدالله محمد بن إبراهيم القصري السبتي حيث يقول: "اجتمعت به وبحثت معه في هذه السنة". (يعني سنة723هـ/1323م). حين زرت القدس" (Ibn Katheer, 1987, p. 113)، فقد عاصر ابن كثير فترة من القرن الثامن الهجري أرخ لأحداثها ما كان يراه بنفسه في دمشق وأثناء أسفاره للرحلة وطلب العلم.

### 4- مشاهدات ابن كثير:

وهي المشاهدات التي رآها في حله وترحاله، فقد سجّل مشاهداته للفترة التي عاش فيها بمدينة دمشق والأحداث التي جرت في زمانه، فعند قدوم الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون سنة

709هـ/ 1309م من الكرك إلى دمشق كان شاهد عيان رغم حداثة سنه يقول: "وكننت فيمن شاهد دخوله يوم الثلاثاء في وسط النهار في أبهة عظيمة وبسط له من عند المصلى وعليه أبهة الملك وبسطت الشفاق الحرير تحت أقدام فرسه والجندي على رأسه والسلاحدارية عن يمينه وشماله وبين يديه والناس يدعون له ويضجون بذلك ضجيجاً عالياً، وكان يوماً مشهوداً" (Ibn Katheer, 1987, p. 54).

ومنها قوله في أحداث سنة 724هـ/1324م في ربيع الأول: استدعى نائب السلطنة شيخنا الإمام الزاهد برهان الدين الفزاري فعرض عليه القضاء فامتنع، وفي ذي القعدة تزينت مدينة دمشق لشفاء السلطان من مرض أشرف بسببه على الموت (Ibn Katheer, 1987, p. 115-117).

ومن معاصراته التي أثبتتها أنه في ربيع الأول سنة 726هـ/1325م قتل ناصر بن الشرف أبي الفضل بن إسماعيل بسوق الخيل بسبب كفره واستهتاره بآيات الله وصحبته للزنادقة وقول ابن كثير: "وقد شهدت قتله وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ، وقد أتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله وأنا أشاهد ذلك" (Ibn Katheer, 1987, p. 127).

#### تاسعاً: منهج ابن كثير في كتاب البداية والنهاية:

كتاب البداية والنهاية أحد المؤلفات التي قدمها ابن كثير الدمشقي للمكتبة العربية وهو كتاب يتناول الحقب التاريخية منذ بدء الخليقة حتى زمان ابن كثير في النصف الثاني من القرن 8هـ/14م ويتكون الكتاب من أربعة عشر جزءاً للمادة العلمية بسبعة مجلدات في الطبعة المستخدمة في هذه الدراسة وهي طبعة دار الكتب العلمية اشتمل كل مجلد على جزئين من الكتاب، وأفرد الناشرون مجلداً إضافياً لفهارس الكتاب.

وبالنظر إلى ما تضمنه الكتاب من مادة علمية فإنه يمكن تقسيم الكتاب على الشكل التالي:

القسم الأول ويتحدث عن خلق العرش والكرسي واللوح المحفوظ (Ibn Katheer, 1987, p. 11-12) والسماوات والأرض (Ibn Katheer, 1987, p. 12-18) والملائكة (Ibn Katheer, 1987, p. 35) والجان والشياطين (Ibn Katheer, 1987, p. 49-61) وخلق البشر ابتداءً من خلق آدم عليه السلام (Ibn Katheer, 1987, p. 63-79).

القسم الثاني ويتناول الفترة من خلق آدم عليه السلام إلى عهد الرسالة الإسلامية وقصص الأنبياء مع الأمم والشعوب الذين أرسلوا لهدايتهم إلى أيام الجاهلية التي سبقت رسالة الإسلام (Ibn Katheer, 1987, p. 92, 123, 132).

القسم الثالث ويتناول العصور الإسلامية من رسالة الإسلام مروراً بالمراحل المختلفة إلى زمان ابن كثير في القرن 14/هـ/8م وتحديداً حتى سنة 1366/هـ/768م، ويشمل سيرة الرسول محمد ﷺ والدعوة إلى الإسلام (Ibn Katheer, 1987, p. 235) و قدوم وفود العرب إلى مدينة رسول الله ﷺ للدخول في الإسلام وحجة الوداع ثم وفاة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام (Ibn Katheer, 1987, p. 37, 43, 57).

ويتناول في الأجزاء التالية أخبار الدول الإسلامية بعد وفاة رسول الله ﷺ وقيام دولة الخلافة وما مرّ على هذه الدولة من أحداث ابتداءً من الردة إلى الفتوحات التي بدأت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه إلى عهد بني أمية حيث امتدت دولة الخلافة الإسلامية شرقاً وغرباً (Ibn Katheer, 1987, p. 315-324).

وتناول بعدها تاريخ الخلافة العباسية التي استقرت فيها البلاد مع قيام بعض الخلفاء بأعمال حافظت على سيادة الدولة وهيبتها فهارون الرشيد دك أراضي الدولة البيزنطية وألزمها بدفع الجزية وحصّن الحدود المواجهة لبيزنطية والمعتمصم لبي نداء الجهاد من مسافات بعيدة عندما توجه إلى عمورية (Ibn Katheer, 1987, p. 214-215)، ثم تابع التأريخ لدول الإسلام بعد ذلك مرتباً عمله على السنين إلى ما قبل وفاته بقليل سنة 1365/هـ/767م.

ويتحدث في الجزء الأخير من كتابه الذي يسجل فيه الأحداث التاريخية عن أحداث السنة الأخيرة التي يؤرخ لها وهي سنة 1365/هـ/767م (Ibn Katheer, 1987, p. 328) وهنا يتوقف تاريخ البداية والنهاية وأخر ما يتناوله من أخبار هذه السنة مقتل الأمير يلبغا اليحياوي في مصر في ربيع الأول سنة 1365/هـ/767م (Ibn Katheer, 1987, p. 338-339, Abu Al-Mahasen, ) (1963, p. 98, Maqrizi, 1991, p. 263).

القسم الرابع ويتناول الحديث عن الملاحم والفتن والبعث والنشور وأشراط الساعة وصفة الجنة (Ibn Katheer, 1987, p. 132, 172, 179, 206) والنار.

ترك ابن كثير عملاً عظيماً قدمه لطلاب العلم وأهل المعرفة بتأليف كتاب البداية تحدث عن الأمم والأقوام السابقة والأنبياء (Ibn Katheer, 1987, p. 32, 59, 64, 107) الذين أرسلوا اليهم لدعوتهم وهدايتهم إلى توحيد الله وعبادته حتى العصر الإسلامي فتحدث عن عصر الرسالة وسيرة رسول الله ﷺ (Ibn Katheer, 1987, p. 24, 25, 34).

تناول بعد ذلك الفترة الممتدة من وفاة الرسول ﷺ إلى زمانه وتحديداً حتى سنة 1366هـ/م واتبع منهجاً يشبه منهج بعض المؤرخين الذين سبقوه وهو منهج يجمع بين منهج المفسرين والمحدثين والمؤرخين وتضمن مجموعة من الميزات والمواصفات:

- 1- اتبع النهج الموسوعي في العمل حيث كان يدمج الرواية بالتاريخ والتفسير (Ibn Katheer, 1987, p. 11, 16, 33, 53).
- 2- كان يشك في كثير من الأخبار والروايات ليتأكد من صحتها ويتبع في ذلك أسلوب المحدثين وغالباً ما يلجأ إلى الإسناد (Ibn Katheer, 1987, p. 34, 67, 77, 111) فإذا كان أحد الأسانيد مشكوكاً في روايته يشير إلى ذلك وإذا تبين له وجود ضعف أو نكارة أو كذب في الرواية يبين ذلك ويشير إليه (Ibn Katheer, 1987, p. 8, 26, 35, 39).
- 3- الاستشهاد: فعندما يستشهد بآيات من القرآن الكريم ويجد آيات تحتاج إلى التوضيح والتفسير فقد يفسرها أحياناً بآيات أخرى من القرآن الكريم أي تفسير القرآن بالقرآن (Ibn Katheer, 1987, p. 15, 19, 27).
- 4- تفسير القرآن الكريم بالحديث النبوي الشريف، أي بأقوال النبي محمد ﷺ، أي بسنة رسول الله ﷺ (Ibn Katheer, 1987, p. 266).
- 5- تركيز ابن كثير على جمع الروايات والأخبار أكثر من تركيزه على التحليل، فكان يجمع الأخبار والروايات من الكتب ومن شيوخه ومن العلماء الذين يلتقي بهم، ويسجلها.
- 6- التكرار عند ابن كثير فهو في حديثه عن أحداث وأخبار سنة 665هـ/م يكرر حديثه عن بناء الكعبة الذي تحدث عنه في أخبار سنة 664هـ/م (Ibn Katheer, 1987, p. 266)، وفي الحديث السوار عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما يتعلق ببناء الكعبة (Ibn Katheer, 1987, p. 5).
- 7- الشك بالروايات المأخوذة من أهل الكتاب (الإسرائيليات) (Ibn Katheer, 1987, p. 277): عندما تأتيه روايات من أهل الكتاب فإنه يخضعها للفحص ليتأكد أنها لا تتعارض مع القرآن الكريم أو مع الحديث النبوي الشريف فإذا كانت كذلك تركها ولم يأخذ بها ويصفها بالضعف فيقول هذا ضعيف أو منكر أو فيه نكارة، وإن كان إسناده صحيح ولا يتعارض مع الشرع قد يذكر ذلك ويبينه فيقول وهذا إسناده صحيح أو أصح (Ibn Katheer, 1987, p. 91).
- 8- استخدام بعض الألفاظ العامة لكنها قليلة، فاستخدم كلمة فوس (Ibn Katheer, 1987, p. 5-6) بدل فؤوس.

- 9- جمع تاريخه على السنين (Ibn Katheer, 1987, p. 23): فهو يبدأ بذكر الأحداث الرئيسية التي جرت في كل عام، وينتقل فيترجم لوفيات تلك السنة بعد ذلك (Ibn Katheer, 1987, p. 5)، وقد يختصر أو يسهب كثيراً في الترجمة حسب الأهمية، وهو متأثر بمنهج الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك (Ibn Katheer, 1987, p. 3, 4, 5) كما استخدمه ابن الأثير في كتاب الكامل في التاريخ، وابن الجوزي في كتاب المنتظم في تواريخ الملوك والأمم (Ibn Katheer, 1987, p.92).
- 10- اتبع ابن كثير طريقتين في تأليف البداية والنهاية هما:  
 أ- الترتيب على أساس التسلسل الزمني دون ذكر السنين لعدم القدرة على تحديدها بالضبط، وهذا يظهر في عمله للأجزاء الأولى التي أَرخ فيها للأقوام والأمم السابقة (Ibn Katheer, 1987, p. 204) خاصة التي لم تكن تورخ بالسنين إلى عصر النبوة.  
 ب- التأريخ على السنين بشكل متسلسل، وهذا بدأ به منذ بدء الإسلام وبدأ بالتأريخ على السنين منذ الهجرة النبوية سنة 1هـ/622م وهو ما يعرف بنظام الحوليات أي أفراد أحداث كل سنة على حده (Ibn Katheer, 1987, p. 212).
- 11- يترجم ابن كثير في كتابة للخلفاء والأمراء والعلماء والملوك والأعيان حسب سنين وفياتهم بعد أن يتحدث عن أهم الأخبار والأحداث التي كانت في كل سنة من السنين.
- 12- ترجم لبعض مشاهير النساء على سنين وفياتهن ولم يفرد فصلاً خاصاً بترجم النساء، فمثلاً في أحداث سنة 655هـ/1257م ترجم لشجرة الدر ملكة الديار المصرية بعد مقتل توران شاه (Ibn Katheer, 1987, p. 81)، وفي سنة 716هـ/1316م ترجم للشيخة الصالحة ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا (Ibn Katheer, 1987, p. 194-195)...الخ.
- 13- اعتماد ابن كثير على كتاب البرزالي الذي ذيل به على تاريخ أبي شامة وجاء عمل ابن كثير تذييلاً على كتاب البرزالي كما يصرح بذلك في البداية وفرغ من الانتقاء منه سنة 751هـ/1349م (Ibn Katheer, 1987, p. 198).
- 14- كان ابن كثير يأخذ من كتب المؤرخين والمحدثين ويذكر ذلك بألفاظ مختلفة فيقول: "قال فلان في تاريخه" (Ibn Katheer, 1987, p. 187, 188, 197) أو "قال أهل الكتاب" أو "أهل الكتاب أو ذكر أهل الكتاب" (Ibn Katheer, 1987, p. 205) أو "حكى فلان" أو المشهور عند أهل التاريخ أو أهل السير (Ibn Katheer, 1987, p. 89) أو ذكر أهل

التاريخ أو ذكر بعض المفسرين أو ذكر كثير من المفسرين أو ذكر غير واحد من السلف  
(Ibn Katheer, 1987, p. 26).

15- وقد يستشهد بأشعار أو قصائد ينسبها لأشخاص، فيذكر مصدرها وأحياناً لا يحدد مصدرها أو من أين جاء بها (Ibn Katheer, 1987, p. 44, 106, 160)، وأكثر الأشعار التي لا يذكر مصدرها نقلها عن ابن الساعي فقد كان أحد مصادره كتاب البداية.

16- اعتماده على كثير من المعلومات التي أخذها من شيوخه سواءً بسماعه منهم أو الاطلاع على كتبهم ودفاترهم التي سجلوا فيها روايات وأخبار كثيرة أو ما نقله شيوخه أو أخبروه به مما ذكره لهم آخرون (Ibn Katheer, 1987, p. 11)، ونهج نهجاً يدلل فيه على مصدر معلوماته وعبر عن ذلك أيضاً بألفاظ متعددة، مثال ذلك: قال فلان أو ذكر فلان في تاريخه (Ibn Katheer, 1987, p. 44, 80, 106, 145, 160)، أو وقف على بعضها شيخنا فلان أو قاله لي شيخنا فلان أو أخبرني فلان بتفاصيل ذلك أو قال فلان ومن خطه نقلت (Ibn Katheer, 1987, p. 19, 23, 24, 55).

17- أحياناً كان يذكر معلومات قرأها من كتب آخرين ومن غير زمانه دون أن يحدد مصدرها أو يذكر من أين جاء بها (Ibn Katheer, 1987, p. 95-97)، وأحياناً يقول: "قيل أو قالوا" (Ibn Katheer, 1987, p. 12, 23, 24) ولا نعرف من الذين قالوا، أو يقول وأما ما يذكره بعض الناس (Ibn Katheer, 1987, p. 227) دون أن نعرفهم أو نعرف المصدر الذي نقل منه، وبعد أن يأتي بالخبر أو الرواية يتبعها برأيه أو يحكم بصحتها أو ضعفها.

18- عندما يترجم ابن كثير لبعض الأعيان فإنه أحياناً يتجاهل المصدر الذي أخذ عنه فيظهر وكأنه يتحدث من نفسه (Ibn Katheer, 1987, p. 322, 324, 331)، رغم أن معلوماته دائماً يأخذها من مصادر قرأها أو اطلع عليها أو وصلت إليه بطريقة ما، لكنه أحياناً يستطرد وينقل من مصدر إلى مصدر ويتحدث بمعلومات تبدو للوهلة الأولى بلا مصدر لكن في الحقيقة تكون مأخوذة من المصادر التي يتكرر ذكرها والاعتماد عليها.

19- وعندما يسجل أو ينقل حدثاً أو خبراً ويكون له رأي مغاير أو مخالف يذكر ذلك ويقول بعد أن يذكر الخبر: وقلت (Ibn Katheer, 1987, p. 33, 34, 54)، ويمكن للقارئ المتمعن بقراءة كتاب ابن كثير أن يدرك أن ابن كثير عندما يطرح رأيه قد يؤكد حقيقة (Ibn Katheer, 1987, p. 184, 240, 268) أو يصوب خطأً بناءً على ما درسه أو علمه من قراءاته السابقة التي اطلع عليها أو استنتجها بذهنه الوقاد بمقارنة الأحداث والنظر في صحتها وموافقته للأحداث الأخرى المعروفة لدى العلماء والمؤرخين لأنه لا يعطي رأياً

مزاجياً وإنما يطرح رؤياً علمية وهو صاحب المعرفة والاطلاع الواسع والسماع من كبار الشيوخ، وقد يدل على قوله بآراء الآخرين (Ibn Katheer, 1987, p. 241-252) .

20- أحياناً كان ينقل من كتب يكون أصحابها أخذوا أو نقلوا من مؤلفات مؤرخين أو كتاب سابقين، مثال ذلك أخذ عن اليوناني ما قاله أو حكاه ابن خلكان قال: "حكى ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليوناني" (Ibn Katheer, 1987, p. 263)، وقال: ذكر ابن الساعي عن ياقوت الحموي عن ابن لفخر الدين وذكر أبياتاً من الشعر منها (Ibn Katheer, 1987, p. 61):

تتمة أبواب السعادة للخلق ..... بذكر جلال الواحد الأحد الحقّ  
مدبر كل الممكنات بأسرها ..... ومبدعها بالعدل والقصد والصدق  
إله عظيم الفضل والعدل والعلی ..... هو المرشد المغوي في الغرب والشرق

### الخاتمة:

نهج ابن كثير في كتابه البداية نهج المحدثين فذكر الأسانيد التي نقل عنها رواياته وأخباره أو الذين وصلت له معلومات منهم، وأشار إلى معظم مصادره التي اعتمد عليها، وكان يعطي رأيه في معظم المعلومات التي يذكرها ويشير إلى مصداقيتها فيذكر إن كانت صحيحة وإذا كانت رواية أصح من غيرها يذكر ذلك وإذا شك بصحة خبر أورده أو كان صاحب الخبر من الضعاف أو المجروحين يبين ذلك ويقول بأن روايته كاذبة أو منحولة أو إذا أنكر على أحدهم يبين فيقول، في قوله أو في روايته نكاه.

رتب ابن كثير كتابه على السنين القمرية (التأريخ الهجري) بحيث يذكر الأحداث والأخبار التي وقعت في كل سنة ثم يترجم لأعيان المتوفين في كل سنة وكان يأخذ بعض الأخبار التي وردت عند أهل الكتاب (الإسرائيليات) لكنها لا يأخذ منها ما يتعارض مع كتاب الله سبحانه وتعالى أو سنة رسول الله ﷺ .

وعندما يترجم ابن كثير لخلفاء المسلمين كان يترجم لكل خليفة بعد وفاته ويترجم لأعيان من توفي في كل سنة، ويسهب كثيراً في الترجمة لبعض الخلفاء كترجمته للخلفاء الراشدين رضي الله



عنهم وبعض خلفاء بني أمية كعماوية وعبدالمك بن مروان وابنه الوليد وعمر بن عبدالعزيز وبعض الخلفاء العباسيين كأبي جعفر المنصور وهارون الرشيد أو لبعض الشخصيات المشهورة كالحسين ابن علي بن أبي طالب وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر والإمام أحمد بن حنبل فقد ترجم له بحوالي عشرين صفحة من القطع الكبير مع وفيات سنة 241هـم855م وغيرهم.

وفي أواخر خلافة بني أمية تحدث عن دخول مروان بن محمد (مروان الحمار) دمشق وتوليئه الخلافة، ثم تناول ظهور أبي مسلم الخراساني وما جرى بعد ذلك من أحداث إلى سنة 132هـ/750م وكيف انتقلت الخلافة إلى أبي العباس السفاح أول خلفاء بني أمية.

**Reference:**

- Abu Al Al-Mahasen, *Jamal Al-Din, Yusef Ibn Taghri Bardi* (d. 874 AH/1479 .
- Abu Al-Fida, Imad aldin (d. 732AH/1332 CE). (1907). *almukhtasar fiakhbar albashr*. Cairo. Al-Husaynniyah Edition, part3pp . 438- 439
- Abu Al-Fida, (1907). *Almokhtasar fi Akhbar al-Bashr*, Cairo Efition 1907.
- Abu Al-Mahasen, Jamal (1984). *Al-Manhal Al-Safi, Edited by Muhammad Amin*, Cairo, The Egyptian General Book Part 2 p. 414.
- Abu Shama (1974). *Trajem rijal alqarnayn alssadis walssabie* (aldhil ealaa alrawdatsayn), Cairo, p 204.
- A-Daoudi, Shams al-Din Muhammad bin Ali( d. 945 AH / 1538 CE). *Tabqat Al missryn, review by committee of scholars*, Beirut: Dar Alkutub Al Ilmiyya.
- Al- Maqrizi, Taqi alDin Abu al-Abbas (D.845AH/ 1441CE)(1997). *alsuluk limaqerrifat dual almuluk, , edited by Muhammad Abdel-Qader Atta*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, P4. P355.
- Al Olimmi, Mujeer al-Din al-Hanbali(d 927 AH/ 1519 CE) (1999). *Alons ajalil bitarikh alquds walkhalil*, Edited by Mahmoud Oudeh Alkaabneh, Amman . Dandis Library, Part 2 , p 498.
- Al- Salami, Abu Al-Maali (d 774AH/ 1372 AD)(1982). *Deaths*, Investigation by Saleh Mahdi, Baghsad C2 p. 497.
- Al- Shawkani, *Al-Badr Al-Talaa*, Part 1, p 153.
- Alari, Ayman (1998). *Almanahaj alnaqdiu. Alhadithiu eind ibn Katheer fikltabuh albidayat walnihaya*, Master thesis. The uiversity of Jordan. P23.
- Albadr Al-Talea with merits from after the seventh century by Muhammad Hassan Hallaq, Demascus: Dar Ibn K athir , Part 2 p. 51.
- Al-Dahabi, Muhammad bin Ahmad (d 748 AH/ 1374 CE), (1989). *tarikh al'isla wawfiat almashahir wal'aelam. The Achievement of Omar Abdel Salam Tadmouri*. Beirut: Arab Book House. Beirut, vol 3, p. 216.

- Al-Dahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad (d 748 AH/ 1374 CE), (1988). *almuejam almukhtas bi almuhadethin*, Edited by Muhammad Al-Habib alHaila, Taif : Al-Siddiq Library, p
- Al-Nuwairi, Shihab Al-Din(d.732AH/ 1332 AD) (2002). *The End of Arbat in the Arts of Literature*, National Library and Archives, Cairo 2002 AD, Part 29, p. 301.
- Al-Shara, Rafeh Return(2018), *almujtamae in the Mamluk Era Ministry of Culture*, Amman 2018, p 73.
- Al-Sobki, Taqi al-Din (771 AH/1369) (1965). *Tabaqat alshafeiat alkubra*, Edited by Mahmoud Al-tanahi and Abdelfatah Alhelou, Cairo, Easa Babi Al-Halabi and Parteners press, Cairo vol.3, p187.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din ( 1979), *bughyat alwaeat fi Tabaqat allaghwiin walnahat*, edited by Muhammad Abo Alfadl Ibrahim, Dar AlFikr, Part 2, p. 221.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al Rahman Bin Abi Bakr (d 911AH/ 1505 CE) (1983). *Tabaqat alhofaz*, Beirut : Dar Alkitob Allmia.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al Rahman Bin Abi Bakr (d 911AH/ 1505 CE) (1952). *The History of the Caliphs*, edited by Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid , Alsaada press in Egypt, p. 472.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH/ 922CE) (1967), *History of the Messengers and Kings*, Investigation: Mugammad Abu al-Fadl Ibrahim. cairo: Dar Al Maaref, c4, ,5,6.
- AQI-zrou, Khalil, Daud, (1971). *Alhayat aleilmiat fi alsham fi alqarnayn al Awal walthani aqlhijrian*, Beirut: House of New Gorizons, pp. 20-21.
- Ashour, Saeed Abdel Fattah(1974), *The Islamic Society in the Levant the Era of the Crusades/ The Internatinal Conference of the Leavant from 6<sup>th</sup> to 17<sup>th</sup> Centuries AD*, Amman , united Publishing House, p. 223.
- Ashour, Saeed Abdel Fattah(2002), *Egypt and the Levant during the Ayyubid and Mamluk Era*, Beirut: Dar Al-Nahda AlArabiya, , p 182.
- Bashar .Awad. Mkaarouf (1983). *Thriving Intellectual movement, Iraq In History*, Baghdad: Freedom House for Printing, 502.

- (CE) (1963). *Alnujum alzaahirat fi muluk misr walqahira*, Cairo: The Egyptain General Book Foundation, Pat 11, p 123.
- George Makdisi, the Rise of College, p. 19.
- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH/ 1657 Ad), *Kashf Alzunuwn ean asami alkutub walfanun*, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
- Ibn Abd al-Zahir, Muhyiddin(d. 692AH / 1292 CE) (1976). *Al-Rawd Al-Zahir in the biography of Al-Malic AlZahir*, 1<sup>st</sup> Edition, Riyadh, p. 612.
- Ibn al Atheer, Muhammad (d. 630AH/ 1233 CE) (1978). *Alkamil fi alttarikh*, Beirut.
- Ibn alImad al-Hanbali, Abd al-Hayy (d. 1089AH/1678Ad) (1979), shadharat aldahab fi Akhbar mln dhahab, Beirut: Dar Almasirah, v. 6, p.231.
- Ibn alJazri, shams al-Din Muhammad bin Muhammad (d. 833AH/ 1500CE) (1980). *ghayat alnihayat fi tabaqat alqura*, Beirut: Dar Al-Kotob Al Almia, Part 2,p.252, p549.
- Ibn Asaker Ali Ibn Al-Hassan (571AH/ 1175AD) (1954). *The History of the City of Damascus, Achving Salah al-Din Al-Munajjid*, Damascus: the Arab Scientific Academy, Part 2, p. 50.
- Ibn Asaker, (1979). *tahdhib tarikh dimashq Alkabeer, tahdheeb Abdel Qader Badran*, Beirut: Dar AlMasirah, Beirut, vol 4, p. 249.
- Ibn Hajar, Abu Alhassan (d. 614AH/ 1217 Ad) (1985). *The Umayyad Mosque In Damascus*: Dar Ibn Kattheer, p 26.
- Ibn Hajar, Ahmad (2006). *Aldurar al kaminah, Saudi Al-nour Library*.
- Ibn Jubayr, Abu Al-Hassan (d. 614AH/ 1217 Ce) (1988). *Ibn Jubayrs Journey*, Beirut, Dar Sader, pp. 255-256.
- Ibn Khalikan (d), *wafiat alaeyan, waanba abna alzaman. Verfication by Ihsan Abbas*, Beirut: House of culture, , vol.7, pp. 206-207.
- Ibn Khalikan, shams al-Din (d. 681AH/ 1282 CE) (W.D), *wafiat alaeyan, waanba abna alzaman*, the Investegation of Ihsan Abbas, Beirut: House of Culture, p. 129.

- Ibn Khatheer, Abu aqlFida Al- Hafiz Imad al-Din (d.774AH/ 1372 CE) (1987). *Albidayyat walnehayat*, edited by Ahmad Melhem and others, Beirut: Dar Al-Kutub alIlmiyya, vol 14, p. 33.
- Ibn Khlddun Abd al-Rahman (d.808AH/1405 CE), (d. DT) *muqadimat Ibn Khaldawn, which is the first part of the book of the Lesser, and the Divan of the Beginning and the news in the days of the Arabs, Persian and Berbers*, Beirut: al-alamy Foundation for Publications, p. 537.
- Ibn Qadi Shahba, Taqi alDin Abu Bakr (d851 AH/ 1448 CE) (1979), *Tabaqat al-Shafi' I*, corrected by Gafez Abdul- Alim Khan, Hyderabad.
- Ibn Shaddad, Abu Abdullah Muhammad AlAnsari(d 632 AH/ 1234 AD) (1965). *The Dangerous Relation ships in Mention of the Princes of Levant and AlJazeera*, Investigation by Sami Al-Dahan, the French Institute, Damascus, Part on Damascus. P.
- Ibn Sibat, Hamza bin Ahmad (d. 926AH ?1520 CE) (1939). *The History of Ibn Sibat*, Edited by Omar Abd al Salam Tadmouri, Gross Press, Tripoli, Part 2 p. 577 on wards.
- Ibn Tulun, Muhammad(d. 953Ah/ 1552 AD) (1980), *alqalayid al-Jawhariat fi tarikh alsaalihia*, Edited by Muhammad Ahmad Dahman, Damascus, Part1, p. 165.
- Lane Poole, AHistory of Egypt, p. 266.
- Mahasneh, Muhammad Hussain, (1999). *The Rule of Zaqhir, Baybars, in the Revival of the Abbasid Calphate in Cairo, Annals of the Literature*, of Ain Shams, Cairo, vol 30, p. 222.
- Mqrizi, Ahmad bin Ali, (d845 AH/ 1441CE). *Al-Moqqfa Al-kabeer*, Editing by Muhammad Al-Yalawi, Beirut: Dar al-Gharb al- Islami, , vol. 1, p414.
- Naimi, Abdulqadir, (d. 927AH/1520 CE), (1951). *Alddaris fi tarikh almadaris*, Damascus: Al-Tarqi Press, Part 1, p. 12.
- Parker, Ernist (1967). *Alhurub alsalibia, translated by AlBaz Al Arini*, Beirut: Dar Al- Nahda, p.9 and after.
- Qalqashandi, Ahmad bin Ali (d821AH/1418CE). (1987). *Sobh alaeshaa fi sinaet allnsha*, explained and commented by Muhammad Hussein Shams al-Din, Beirut: Dar Al-Kotob Al –Ilmiyya, P3. P502.

Runciman, History of the Crusades, pp 402- 403.

Safadi, Salah al\_Din (d 764 AH / 1362 CE) (2000). *Alwafi balwfiyat*, Edited by Ahmad al- Arnaout, and Turkui Mustafa, Dar Revival of Arab Heritage, vol 7, p. 11.

Sargani, Ragheb (2009). *The Story of the Tatrās from the Beginning to Ain Jalut*, Iqra Foundation, Cairo, pp. 185-186.

Shabawer, Essam (W.D). *History of the Arab and Islamic Mashreq*, Beirut: the Lebanese House of Thought, p. 219.

Shawkani, Muhammad Bin Ali (d1250 AH/ 1834 CE) (*Albadr –Altalaa with Benefits from After the Ninth Century*, Cairo: Dar Alkitab Al-Islami, , Part 2, p. 63.

Yaqut al-Hamwi (626AH/ 1229CE). *Maajam albuldan*, Beirut: House of revival of Arab Heritage, Part 1, p 441.